الشيخ المختار الكنتي الكبير؛ حياته ومآثره

أ/ نور الدين كنتاوي.
المركز الجامعي تمنراست
أ.د/ محمد الأمين خلادي
جامعة أدرار

الملخص :
عرف القرن الثالث عشر الهجري حركة علمية دؤوبة في أحضان الصحراء الكبرى على جميع المستويات : اللغوية ،الأدبية ، الشرعية ، مما أبرز جلة من العلماء ذاع صيتهم وعرف حقهم القاصي والداني من أمثال : المختار بن بونة الجكني، الحاج عبد الله بن إبراهيم العلوي، والمختار الكنتي الكبير وغيرهم كثير وكثير جداً تركوا لنا من الآثار ما يدل على حسن حالهم وقوة علمهم وانشغالهم بما يحصل فائدة دنيوية وأخروية وقد تعددت آثارهم هاته بحسب المواضيع والمضامين وهى كثيرة جداً أيضاً.

Résumé:
Le XIII siècle de l'hégire a été marqué par un mouvement scientifique effervescent dans le grand Sahara En effet, des études linguistiques, littéraires, juridiques, ont permis à une élite d'Oulémas d'avoir une très grande réputation et reconnaissance à travers le pays tels que Mukhtar ben Bnouna Aldjakni,Elhadj Abdellah ben Brahim Elalwi et Elmokhtar Elkonti Elkabir et bien d'autres, qui nous ont laissé un héritage considérable très diversifié et riche en sujets et en thèmes traités, attestant par conséquent de leur génie scientifique et de leur préoccupation de tout ce qui est bénéfique à la vie humaine .

تمهيد :

القبيلة الكنتية من القبائل العربية التي أنشأت مراكز حضارية على ساحل المغرب الإسلامي في المناطق الخصبة ، وهي وحدة سلالية تتدرج فروعها المختلفة ابتداءً من توات إلى الجهة الغربية من الصحراء الكبرى ويعدها الدكتور أبو ضيف في عداد القبائل المغاربية ذات النفوذ الديني والسياسي وذات الخصوصية التاريخية المتميزة ,يقول ." على أنه كانت هناك قبيلة عربية واحدة كان لها أثر عظيم في إسلام الزنوج في منطقة جنوب الصحراء الكبرى ومنطقة النيجر الوسطى وتلك هي قبيلة كنتة التي هاجرت في القرن التاسع الهجري من مواطنها في توات إلى أطراف تنبكتو ومع مرور الزمن انصهرت هذه القبيلة العربية الأصل وأصبحت قبيلة مغربية تدين لها الطريقة القادرية بانتشارها في غرب إفريقيا [1]" مما جعلها تنجب علماء أجلاء ذاع صيتهم خارج الصحراء، أمثال :المختار الكنتي ، يقول عبد الفتاح باقي :" ....وأنه كان لقبيلة كنتة زوايا قادرية تمتد فروعها إلى أعماق إفريقيا الغربية ....ثم استمر ذالك التجديد خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر على يد أقطاب مثل الشيخ المختار الكنتي والشيخ سيديا والشيخ فاضل وابنه ماء العينين وخلفائهم وما امتد من سلاسلهم إلى يومنا هذا[2] ".

---

[1] مصطفى أبو ضيف، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية،مطبعة دار النشر المغربية،ط:2،1982،ص:269-

[2] عبد الفتاح باقي،أضواء على الشخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته،دار الهدى،عين مليلة الجزائر،،ص:3008-

المختار الكنتي في التراجم :

هو" الشّيخ المُختار بن أحمد بن أبي بكر بن محمَّد بن حبيب الله بن الوَافي بن الشِّيخ سيدا عمر بن الشَّيخ سيدا حمد البَكَّاي بن سيدي مُحمَّد الكُنتي بن سيدي علي بن يحي بن عثمان بن يَهَس بن دُومان بن وَرد بن العَاقب بن عقبة المُستَجاب، فاتح إفريقيا والمغرب الأقصى "[1].

يقول عنه ابنه" الشيخ سيدي محمد" : " ولد رضي الله عنه بكَثِيب أوغالَّ سنة اثنين وأربعين بعد المائة والألف وتوفي رضوان الله عليه زوال يوم الأربعاء خامس شهر جمادى الأولى سنة ستة وعشرين بعد المائتين والألف ".[2]

هذا ما أشار إليه رحمه الله في مؤلفه الفذ :" الطَّرائِف والتَّلائِد في ذكر كرامات الوالدة والوالد" وهو كتاب ضخم ضمَّنَه مؤلِّفه أخباراً نعتقد أن لها أهمية كبرى في دراسة الوسط الاجتماعي لجنوب الصحراء الجزائرية وما جاورها من أراضي صحراوية هي تابعة اليوم لدولة مالي .

يقول صاحب "فتح الشكور" في ترجمته للشيخ المختار الكنتي: "الشيخ سيد المختار القطب الرباني والغوث الصمداني الولي الصالح ذو البركات الشهيرات شيخ الأشياخ من ظهرت بركاته شرقاً وغرباً ومناقبه في الناس عرباً وعجماً ساقي المريد وعمدة أهل التوحيد شيخ المحققين ومربي السالكين أبو المواهب السنية صاحب الأخلاق المرضية ذو الكرامات الظاهرة

السيد الأسنى والذخيرة الحسنى، الشيخ سيد المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي ثم الوافي رحمهم الله تعالى ، كان رحمه الله تعالى وليّاً عابداً زاهداً يأتونه

---

[1] –سيدي محمد الكنتي–الطرائف والتلائد –تح:يحى ولدسيدي محمد– ج: 1 ص:217– دار المعرفة الجزائر–

[2] –المصدر نفسه والصفحة.

المريدون من كل فج ومكان وله تأليف كثيرة ..... وكان رحمه الله شاعراً مفلقاً وشعره كثير جداً في سائر ضروب الشعر يجئ منه مجلداً وكذالك أحزابه و أدعيته ورسائل كثيرة لأصحابه ، فقد راسله المرتضى من مصر ومنحه."[1]

ويبدو أن صَيْتَ الشيخ المختار الكنتي ذاع في بلاد الشام ففي الجزء الثاني من كتاب "جامع كرامات الأولياء" للشيخ يوسف النبهاني البيروتي يقول :

" هوالشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي القادري من ذرية عقبة بن نافع الفهري فاتح بلاد المغرب .....ولد سنة 1142هـ ووفاته 1226هـ من أشهر أولياء المغرب وأعظمهم قدراً واجلهم معرفة."[2]

ويقول عنه صاحب الإبريز في تلخيص باريز:" وممن قال من علماء المغرب بأن الأرض مستديرة، وأنها سائرة، العلامة الشيخ المختار الكنتاوي بأرض أزوات بقرب بلاد تمبكتو وهو مؤلف مختصر في فقه مالك، ضاهى به متن خليل وضاهى أيضاً ألفية بن مالك في النحو، وله غير ذلك من المصنفات في العلوم الظاهرية والباطنية، كأوراد وأحزاب، كحزب الشاذلي، وقد ألف كتابًا وسماه النزهة جمع فيه جملة علوم، فذكر بالمناسبة علم الهيئة ، فتكلم عن كروية الأرض وعلى سيرها ،ووضح ذالك فتخلَّصَ من كلامه أن الأرض كرة ولا يضر اعتقاد تحركها أو سكونها ."[3]

---

[1] فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور –الصديق البرتلي –تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي–ص:53

[2] جامع كراكات الأولياء–يوسف بن إسماعيل النبهاني–تح:إبراهيم عطوة ––دار المعرفة–بيروت–لبنان–ج:2ص:460

[3] –رفاعة رافع الطهطاوي–تخليص الإبريز في تلخيص باريز–كلمات عربية للترجمة والنشر–مصر القاهرة ص:57–58–

أمَّا الأستاذ أحمَد الحمدي فيقول عنه :"هوالمختاربن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله بن الوافي بن سيدعمربن أحمد البكاي أبي دمعة بن محمد الكنتي بن علي بن يحي بن عثمان بن عبد الله بن عمرو الملقب بيهس بن ورد الملقب بدومان بن يعقوب الملقب بشاكر بن العاقب بن عقبة بن نافع ، ويصفه بعضهم بعلامة العلماء وإمام الصوفية وقدوة المحدثين"[1]

وممن ترجم للشيخ سيد المختار الكنتي:"الشيخ مأمون محمد أحمد" يقول عنه:

" هو الشيخ سيد المختار بن احمد بن أبي بكر الكنتي ولد في عام :1242هـ- في مكان يدعى "كثيب أوغال" من الأطراف الشرقية لبلاد شنقيط جنوب الصحراء الكبرى وفي القسم المعروف بأزواد.....وهي منطقة صحراوية قاحلة"[2]

ويقول عنه الأستاذ "يحي ولد سيداحمد" :" المختار الكبير بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله بن الوافي بن سيداعمرالشيخ بن الشيخ سيداحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير مجدد القرن الثاني عشر الهجري ولد بكثيب اوغالّ جنوب شرق آدرار..... توفي رحمه الله ضحوة يوم الأربعاء خمسة عشر جمادى الاولى 1226هـ الموافق ل:1811 عن عمريناهز أربعة وثمانين سنة ، رثاه العلامة المختار بن بونا الجكني بقصيدة مطلعها:

صَدقَ الزَّمانُ إذْ ترَاهُ كاذباً *** وبناتُ غير صدقه أن يَصدُقِ[3]

---

[1] أحمد الحمدي –المختار الكنتي الكبير التصوف والعلم بأزواد–احمد الحمدي– جمعية البيت للثقافة والفنون–الجزائرص:93

[2] فتح الودود شرح المقصور والممدود–المختار الكنتي–تح:مأمون محمد أحمد– –مكتبة الثقافة الدينية –القاهرة– ص:9

[3] يحي ولد سيداحمد—ديوان الصحراء الكبرى –دار المعرفة–الجزائر––ج:1–ص:115–

وقال عنه الخليل النحوي في كتابه " المنارة والرباط" :" من أبرز علماء البلاد ومشائخه ، نشر الطريقة القادرية وتتلمذ على يده كثيرون وكان على صلة بآل فوديو ،مؤسسي دولة "سكوتو" الإسلامية بنيجيريا ، راسله المرتضى الزبيدي من مصر [1]."

طلبه للعلم:

نشأ الشيخ المختار الكنتي بين صبيان قومه من " كنتة " نشأة أهل الصحراء ،يقرأ القرآن بالكتاب وربما رعى وربما تعطل لعارض ولما بلغ ثلاثة عشر سنة ألقى الله في نفسه العزيمة على الرحلة في طلب العلم والتغرب في تحصيله، فكان يعمل الفكرة دائماً في الخروج والجهة التي يتوجه اليها مع فقد المساعد على ذالك في تلك الفترة وهكذا يكون قد اقتحم مجال التعليم باكراً.

يقول الشيخ سيدي محمد رواية عن أبيه : " وكان مما يشغلني رعاية البعير الذي خرجت عليه يوم خروجي فعمدت إليه وشددت رحله عليه ثمّ أثرته فقلت :يارب هذا البعير من شغلني عنك فارددده برحله إلى أهله ثمّ خليت عنه فورد البعير برحله على إبل أهله بمنهل المبروك [2]."

وبعد هذه الحادثة توجه الشيخ إلى حيّ من أحياء "السوقيين" فأقام بين أظهرهم يتعلم العلم مع فتيانهم على يد الشيخ "أحّ" الكلحرمي ، يقول عن نفسه :"وكنت مدة إقامتي عنده أكتب سبعة ألواح كل لوح في فن ،فأحفظ تلك الألواح كلها وأفسر مع أهل كل فن الدرس الموافق لدرسي ثمّ أسمع الدروس الخارجة عن درسي، فإذا راجعت أرباب الدروس الموافقة لدرسي أمليت عليهم جميع ما أملى

[1] الخليل النحوي– المنارة والرباط–المنظمة العربية للتربية والثقافة و الفنون – تونس–ص:517–

[2] سيدي محمد الكنتي– مصدر سابق ج:1–ص:224–

المقرئ في مجلس الدرس حتى يأخذ الجميع عني جميع ذالك ثمّ أشارك أهل الدروس الخارجية بقدر ما حضرت من دروسهم."[1]

وبعد ما قضى حاجته عند "السوقيين" توجه إلى:"تمبكتو" لعله يصادف بها من يستفيد منه علماً لكنه لم يجد ضالته فخرج منها إلى "الكويهي" فأسكنه بيتاً وسمح له باستعمال مكتبته الخاصة ،فمكث مدةً منفرداً يطالع الكتب إلى أن شد الرحال للشيخ سيدي علي بن النجيب التكروري.[2]

لخص الشيخ مأمون محمد أحمد هذه الرحلة قائلاً:

" درس الشيخ رحمه الله –وهو صغير– القرآن الكريم على أخيه الأكبر وعلى جده لأمه،ولما بلغ الثالثة عشر من عمره تاقت نفسه إلى مزيد من المعرفة فترك أهله وذهب إلى حيّ قريب منهم وبدأ يتعلم الفقه ثم انتقل إلى حيّ آخر واستمر في تعلّم الفقه صابراً على مضايقة الطلاب له لتفوقه عليهم، حتى استوعب مختصر خليل فاشتاق إلى المزيد من التعليم ،وانتقل إلى حضيرة المنطقة مدينة "تمبكتو" فوجدها خاليةً آنذاك من العلم فأخذ في التجوال حتى وجد ضالته في المربي الكبير وعالم زمانه الشيخ سيدي علي بن النجيب."[3]

يقول الشيخ سيدي محمد راوياً عن أبيه:

" ثمّ قدمت على الشيخ المربي سيدي علي بن النجيب وكان عارفاً بالله ناسكاً متعبداً عالماً متفنناً صاحب أحوال سنية وأعمال زكية سنية فصحبته وأخذت عنه الأوراد القادرية وعملت في الرياضة ."[4]

---

[1] سيدي محمد الكنتي–مصدر سابق––ج:1–ص:226–

[2] المصدر نفسه––ج:1–ص:22/227–

[3] مأمون محمد أحمد مرجع سابق–د–ص:10

[4] سيدي محمد الكنتي –مصدر سابق––ج:1–ص: 228–

مقروءاته:

1/ في الفقه:

/ رسالة بن أبي زيد القيرواني

/مختصر بن عرفة

/ جامع الأمهات لابن الحاجب

/ مختصر خليل

2/ في النحو:

/ المقدمة لابن لأجروم

/ الخلاصة لابن مالك

/ الفريدة للسيوطي

/الكافية لابن مالك

/في البلاغة:

/عقود الجمان للسيوطي

4/:الأصول:

ورقات إمام الحرمين

/جامع الأصول لابن السبكي

/ الكافية لابن الحاجب

/تنقيح الأصول

/القواعد للمبجور

5/:في التفسير:

/تفسير الجلالين

/معالم التنزيل للبغوي

/لباب التأويل للخازن

/المحرر الوجيز لابن عطية

/تفسير النسفي

/تفسير البيضاوي

6/:في الحديث:

الصحاح الستة

/ جامع الأصول لابن الأثير

/الجامع الكبير للسيوطي

/الشفاء للقاضي عياض

/كشف الغمة للشعراني

/الترغيب والترهيب للمنذري[1]

هذه اللائحة من الكتب تصور لنا نموذجاً متكاملاً عما يجب على المثقف معرفته في ذالك العصر .

آثاره:

عندما نتحدث عن آثار الشيخ المختار الكنتي سيكون حديثنا حول نقطتين هامتين:

1/:تلامذته :

أنشأ الشيخ المختار الكنتي مدارس كثيرة في منحنى نهر النيجر وموريتانيا والصحراء لنشر الإسلام والطريقة القادرية .....وكان يقوم بالإنفاق على الطلبة والمعلمين وتزويدهم بمواد الغذاء من أرز وحبوب ودهن ولحوم مجففة[2] يقول الأستاذ أحمد شوقي المغربي حين حديثه عن الكتاب العربي المخطوط في

[1] سيدي محمد الكنتي مصدر سابق- ج.1-ص: 141-142-143-

[2] عزيز بطيران-الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير-مجلة البحوث التارحية -العدد:2-يوليو-1981-319:ص

شمال إفريقيا وجنوب الصحراء :" .....وقد ساعد كذالك على انتشار هذه المؤلفات إنشاء ملاحق للزاوية المختارية القادرية في مختلف المدن المغربية وقد احتضنت هذه الزوايا الفقراء من مختلف فئات الغارية كالعلماء والوزراء والحكام والقضاة وغيرهم وقد كان لكل زاوية خزانة كتب تجلب مؤلفات علماء السودان لاطلاع مريدي الطريقة المختارية الكنتية عليها "[1]

،وممن تتلمذوا على الشيخ –رضي الله عنه– وورثوا نهجه :

/ **محمد الخليفة الكنتي** :وهوا لابن الخامس للشيخ المختار الكنتي ولقد اجتذب ورعه وعلمه انتباه والده ولهذا اصطفاه ليخلفه عند وفاته سنة 1226هـ –1811– م ولكن الشيخ سيدي محمد الخليفة لم يكن ليمارس ذالك الجور إلا خمسة عشر عاما ، فقد توفي إثر مرض ألم به مخلفاً العديد من المؤلفات التي تدل على أنه لا يقصر عن والده علماً وسلوكاً ومن أبرزها :

/ الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الوالدة والوالد

/الرسالة الغلاوية

/ أوثق عرى الاعتصام للأمراء والوزراء والحكام

إرشاد السالك إلى أقوم المسالك

/ الوسيلة الكبرى في إصلاح الدنيا والدين والأخرى

/ رسالة إلى مريد

/ إقليد الكنوز على ما في الياقوت من الكنوز

/ العقد العظيم في أقوال العلماء في الاسم العظيم [2].

---

[1]أحمد شوقي المغربي –الكتاب العربي المخطوط في شمال إفريقيا–الرباط ص:183 ا

[2]أنظر :ديوان الصحراء الكبرى –ج:1–ص: 131–

/ الشيخ سيديّ الأبيري :

سيدي "الشيخ" بن المختار بن الهيبة بن أحمد بن أبابك بن انتشايت الأبيري ، جمال الأروان وزير الزمان الولي العلامة ، المربي ، الشاعر ، المنفق في سبيل الله .....ولد في منطقة القبلة ولاية الترازة سنة 1190هـ /1170 م / نشأ في وسط علمي حيث تلقى معارفه الأولى ثم غادر في رحلة علمية امتدت 38 سنة ،قضى منها أربع سنوات في إتقان حفظ القرآن وتجويده و13 عاما في دراسة علوم اللغة على يد العلامة الجليل " حرمة بن عبد الجليل العلوي" وأربع سنوات في دراسة الفقه على العلامة "حبيب الله بن القاضي الإديجي، وعاماً في المطالعة في مكتبة "تيشيت" . وختم تسياره بالشيخ سيدي المختار الكبير وابنه الشيخ سيدي محمد الخليفة حيث أمضى ستة عشر عاماً.

عاد بعدها سنة 1826هـ إلى مسقط رأسه بعلم وافر، فأسس زاويته ذائعة الصيت في عموم المنطقة وكرس معارفه العلمية الواسعة وأدبه الجم لإصلاح مجتمعه البدوي ، خلف العديد من المؤلفات من بينها على سبيل الذكر:

/ مرآة النظر في وجوه خبايا المختصر

/مجتمع الطي والنشر في المسائل العشر

/ الكلام المقنع في مسألة الممتنع

/ شذرات الأذكار المصاحبة للأوزار

/ تحفة الأطفال على لامية الأفعال

/ شرح باب الفرائض من مختصر خليل

/ النفحة القيومية في تفسير الأجرومية[1].

[1]الخليل النحوي–مرجع سابق–ص:491–

/ يحي بن عبد الله الجراري:

وهو يحي بن عبد الله بن مسعود البكري الجراري ،من منطقة "سوس" أحذ عن المختار الكنتي الحديث والفقه وأسرار الطريق الكنتية ،توفي حوالي 1260هـ [1].

أحمد بن حمادي بن بوبو:

ولد عام 1776/1190/ تلقى تعليمه الأول على عدد من المعلمين ،في سن العشرين حفظ القرآن الكريم وأخذ بحظ كبير من علوم الشريعة والكلام والبلاغة وختم دراسته على الشيخ المختار الكنتي فلازمه ما يقارب ثلاث سنوات وتخرج من عنده بصفة مكنته من تحقيق أهدافه الإسلامية ويؤثر عنه أنه كان محباً للعدل كان يساوي في الحقوق بين الناس لا يأكل إلا من ماله الخاص،لا يغضب إذا مس بسوء ،لا ينازع خصومه وإذا نازع ينازع بهدوء لا يظهر عليه توتر ولا غضب وهذه الخصال جعلت الناس ينظرون إليه أنه أحكم وأعدل رجال عصره ، وصفه الشيخ سيدي محمد الكنتي قائلاً:

" مقيم أود السنة الأحمدية وفاتح سدد أخلاط الشريعة المحمدية ناصر الإسلام والمسلمين ووارث مقام الخلفاء الهداة الأكرمين أخينا في الله الحق الداعي إلى تحلية الحقيقة بالحق الشيخ أحمد بن محمد نضر الله أيامه ونصر أعلامه وثبت في مقام الخصوصية أقدامه وأجرى على صفحات ألواح الظفر والفلاح أقلامه."[2]

محمد إلمامي :

محمد بن البخاري ولد عام 1206هـ/1791م أخذ عن المختار الكنتي العديد من العلوم حتى صار ضليعا فيها ،ذكر عنه أنه دعى إلى إقامة الحدود وتنصيب الإمام الأعظم وفتح باب الاجتهاد ، من مؤلفاته :

---

[1] أحمد الحمدي –مرجع سابق –ص: 106-107

[2] سيدي محمد الكنتي–مصدر سابق–ج:1 ص.18/19–

/ كتاب البادية

/ جمان البادية

/الدلفينية

وله فتاوى متفرقة .

توفي – رحمه الله – سنة 1282هـ[1]

يجمل الأستاذ "يحي ولد سيداحمد" وصف المدرسة المختارية الكنتية :" ....تخرج على يديه خلق كثير نذكر منهم :

\ ابنه الخليفة الشيخ سيدي محمد

والشيخ سيديَّ بن المختار بن الهيبة الانتشائي

والشيخ القاضي ولدالحاج الفغ الإديجي

والشيخ ولد أمني والشيخ أبات ولد الطالب عبد الله

والشيخ المصطفى ولد العربي الأبيري

والشيخ الكوري ولد المختار السالم البوحجاري

والشيخ ويقي محمد ولد سيد الأمين البوسيفي

والشيخ سيداحمد ولدأعويسي التاقاطي

والشيخ بابا الحي ولد محمود ولد الشيخ أعمر الأبدوكالي

والشيخ المختار السباعي

والشيخ محمد الأمين بن عبد الوهاب القلقمي ....."[2]

يقول الأستاذ أحمد الحمدي : " ولم يكن الطلبة يشعرون في هذه المحاضر التعليمية بما يؤثر على دراستهم من عسر أوضيق، بل كانوا يجدون فيها كل ما

---

[1] أحمد الحمدي– – مرجع سابق– ص:107

[2]–يحي ولدسيداحمد– –مرجع سابق ج: 1 ص:115

يساعدهم على الدرس والتحصيل ، من مأكل وملبس ومبيت وينعمون بكل ما يحتاجونه من عطف وأمان ، فكان الشيخ يتولى الإنفاق عليهم ، وتوفير أدوات التدريس ، دون أن يطالبهم بأي تعويض مادي أو خدمات بديلة عن تربيتهم وتعليمهم ، رغم المدة الطويلة التي كانوا يقضونها في كنفه وتحت رعايته."[1]

قلت : ويدل على ذالك ما جاء في الطرائف والتلائد للشيخ سيدي محمد من قصة سيدي عبد الرحمان بن أف : " ورد علينا ذات عام سيدي عبد الرحمان بن أف وكان بالمسجد مع التلامذة فجعل يلحاهم ويقول : " إقامتكم عند الشيخ الزمن الطويل بلا استصحاب نفقة كلٌّ عليه وضرار به ولا أرى أن فاعل ذالك ينال من الشيخ محصولاً, فلم يزل بهم حتى أثَّر ذالك في بعض من رقت زجاجته تحرجاً وتأثماً .....فجئت إلى الشيخ الوالد والوالدة رضي الله عنهما وأخبرتهما بما وقع ....."[2] فغضب الشخ رضي الله عنه وقال : " لو أن فيهم ذا عقل سليم أو رأي مستقيم ، ما قاد مثلَهم مثلُه إلى مثلِ هذه الورطة التي جمعت بين ثلاث جرائم : الخروج دون استئذان منه ولا منا واعتقاد الحرمة بما ليس بحرام لا طبعاً ولا شرعاً والهدم لسور الإرادة بطرح شروطها وآدابها إقداماً وأحجاماً تقليدا لقول خابط خبط عشواء...."[3]

ومن الملحوظ أن صيت المدرسة المختارية الكنتية ذاع ، وعلم صاحبها انتشر في الجوار والآفاق ، يقول الأستاذ "سرين امباكي فال " ، عند حديثه عن الشيخ " الخديم السنغالي" : " وقد تلقن من والده الورد القادري لأنه هو وخاله الجليل محمد "بوصو" كانا من ذويه فلم يزل يعمل به ومعوله : الكتاب والسنة فجعل همه في

---

[1] أحمد الحمدي-- مرجع سابق–ص: 108

[2] سيدي محمد الكنتي –مصدر سابق – ج:2 ص:25

[3] سيدي محمد الكنتي د– مصدر سا بقِ–ج:2 ص:26

جمع الكتب والمطالعة ....وجمع في هذا المدد كثيرا من تواليف مشائخ الطرق كتأليف الكنتي وولده في الطريقة الكنتية ."[1]

مؤلفاته:

انقطع الشيخ رحمه الله في أخر أيامه للتأليف والكتابة يقول ابنه سيدي محمد في كتابه الطرائف والتلائد: "على أنه رضي الله عنه قد أشتغل غاية الشغل بالتصنيف أواخر عمره بنحو سبع وعشرين وهي التي صنف فيها غالب مصنفاته بوجه خارق للعادة فإن من مصنفاته مايمكث المصنف الماهر بالتصنيف في مثله ماينيف على العشرين عاما كاملا في تسويد مصنف من مصنفاته وفيها ماهو في أربعة أسفار ضخام ، ألا ترى أن محمد بن إسماعيلِ البخاري قال : أخرجت صحيحي من ستمائة ألف حديث وصنفته في ستة عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله [2]." وذكر صاحب فتح الشكور في معرفة أعيان أهل التكرور أن : " للشيخ المختار الكنتي تأليف كثيرة منها تفسير البسملة في نحو كراسة وتفسير الفاتحة في جزء أتى فيه بالعجب العجاب [3]".....ويضيف الأستاذ مأمون محمد أحمد في مقدمة تحقيقه

الخديم عند الشيخ الخديم بين النظرية والتطبيق– رسالة مقدمة لنيل شهادة المتريز– سرين

[1] امباكي فال– جامعة شيخ أنت جوب 2009–ص:17

[2] سيدي محمد الكنتي– مصدر سابق– ج:2 ص:141–

[3] الصديق البر تلي–مصدر سابق–ص:53–

لكتاب فتح الودود في شرح المقصور والممدود :" لقد ألف أكثر من 122 كتاب عرف منها قرابة الثمانين والموجود منها الآن أقل من الأربعين منها على سبيل المثال لا الحصر :

/ تفسير البسملة

/ تفسير الفاتحة

/ بلوغ الوسع على الآيات التسع

/ نضار الذهب

/ نزهة الرواي وبغية الحاوي

/ هداية الطلاب

/ فتح الوهاب

/ الشموس الأحمدية

/ الجرعة الصافية

/ بديعة المنوال

/ فتح الودود شرح المقصور والممدود

/ كشف اللبس

/ نصيحة المنصف

/ الأجوبة المهمة لمن له بالدين همة

/ زوال الألباس في طرد الشيطان الخناس

/ البرد الموشى في قطع المطامع والرشى

/ ألفية في العربية

/ جذوة الأنوار.

الكثير من هذه المؤلفات لايزال مخطوطاً تتعاوره الرياح وعوارض الزمن وتمتلك المكتبة الوطنية للحامة عدداً معتبراً منها مصوراً ونسأل الله العلي القدير أن

يقيض لها من ينفض عنها الغبار وينقلها مما هي عليه إلى أحسن حال والله المستعان .

خاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج أن :

– في القرن الثالث عشر الهجري مازالت الصحراء الكبرى على ديدنها العلمي وما زالت المدارس الدينية تلعب دور الوسيط بين الناس.

–الشيخ المختار الكنتي فقيها محدثاً صوفياً سياسياً يلعب دوراً هاما في نشر الفكر اللغوي والديني.

–مازالت الصحراء الكبرى تملك مدخراً لابأس به من التراث المادي والمعنوي الذي يجب الالتفات إليه وخصوصاً ونحن نعاني استراد الفكر,

–خلفت المدرسة الكنتية تراثاً علمياً لا يستهان به يعد من الاسهامات العلمية الذي شاركت فية قريناتها من العائلات العلمية الجزائرية.

قائمة المصادر والمراجع :

01– أحمد شوقي المغربي –الكتاب العربي المخطوط في شمال إفريقيا–الرباط

02– أحمد الحمدي –المختار الكنتي الكبير التصوف والعلم بأزواد–احمد الحمدي– جمعية البيت للثقافة والفنون–الجزائر

03– جامع كراكات الأولياء–يوسف بن إسماعيل النبهاني–تح:إبراهيم عطوة –دار المعرفة– بيروت–لبنان

04– الخديم عند الشيخ الخديم بين النظرية والتطبيق– رسالة مقدمة لنيل شهادة المتريز– سرين امباكي فال– جامعة شيخ أنت جوب 2009–

05– الخليل النحوي– المنارة والرباط–المنظمة العربية للتربية والثقافة و الفنون – تونس–

06– رفاعة رافع الطهطاوي–تخليص الإبريز في تلخيص باريز–كلمات عربية للترجمة والنشر– مصر القاهرة

07– سيدي محمد الكنتي–الطرائف والتلائد –تح:يحى ولدسيدي محمد– دار المعرفة الجزائر–

08– عبد الفتاح باقي،أضواء على الشخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته،دار الهدى،عين مليلة الجزائر

09– عزيز بطيران–الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير–مجلة البحوث التارحية –العدد:2–يوليو

10- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور –الصديق البرتلي –تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي

11- فتح الودود شرح المقصور والممدود–المختار الكنتي–تح:مأمون محمد أحمد- –مكتبة الثقافة الدينية –القاهرة–

12- مصطفى أبو ضيف، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية،مطبعة دار النشر المغربية،ط:2،1982.

13- يحي ولد سيداحمد—ديوان الصحراء الكبرى –دار المعرفة–الجزائر--